الملك الرزان وهو ثقيل يثقل العمل بشرايعه. قال قتادة ثقيل والله
فرايضه وحدوده. وقال مجاهد حلاله وحرامه. وقال الحسن العمل
به. وقال ابو العالية ثقيلا بالوعد والوعيد والحلال والحرام. وقال
محمد بن كعب ثقيلا على المنافقين لانه يهتك اسرارهم ويبطل ديانتهم
وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالتهم وسب
الهتهم. وقال السدي ثقيل بمعنى كريم ماخوذ من قولهم فلان ثقيل
علي اي يكرم علي. وقال الفرا ثقيلا اي رزينا. وقال الحسين بن الفضل
ثقيل لا يحمله الا قلب مويد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد. وقال
ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا يثقل في الميزان يوم القيمة
وقيل ثقيلا اي ثابت كثبوت الثقيل في محله ومعناه انه ثابت الاعجاز
لا يزول اعجازه ابدا. وقيل ثقيل بمعنى ان العقل الواحد لا يفي بادراك
فوايده ومعانيه بالكلية فالمتكلمون غاصوا في بحار معقولاته والفقها
بحثوا في احكامه وكذا اهل اللغة والنحو وارباب المعاني ثم لا يزال
كل متاخر يفوز منه بفوايد ما وصل اليها المتقدمون فعلمنا ان الانسان
الواحد لا يقوى على الاشتغال بحمله فصار كالحبل الثقيل الذي يعجز الخلق
عن حمله. وقيل هو الوحي كما جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
اوحي اليه وهو على ناقته وضعت جرانها يعني صدرها على الارض فما تستطيع
ان تتحرك حتى يسري عنه. وقال القشيري القول الثقيل هنا هو قول لا اله
الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان
قوله ان ناشية الليل الناشية اوجه احدها انها صفة لمحذوف
اي النفس الناشية بالليل التي تنشا من مضجعها للعبادة اي تنهض وترتفع
من نشات السحابة اذا ارتفعت ونشا من مكانه ونشر اذا نهض قال
نشانا الحوض يري بها السري واطرف منها مشرفات القماحد
الثاني انها مصدر بمعنى قيام الليل على انها مصدر من نشا اذا قام ونهض
فيكون كالعافية قاله الزمخشري. الثالث انها بلغة الحبشة نشا الرجل
اي قام من الليل قال ابو حيان فعلى هذا هي جمع ناشي اي قايم يعني انها صفة
لشي يفهم الجمع اي طايفة او فرقة ناشية والا فتفاعل لا يجمع على فاعلة قال
القرطبي قال ابن مسعود الحبشة غالبة عليهم والا فليس في القران ما ليس
من لغة العرب. الرابع ان ناشية الليل ساعاته واوقاته لانها تنشا شيا
بعد شي قال القرطبي لانها تنشا اولا فاولا يقال نشا الشي ينشا اذا
ابتدا واقبل شيا بعد شي وانشاه الله فنشا فالمعنى ساعات الليل الناشية
فاكتفى بالوصف عن الاسم فالتانيث للفظ ساعة لان كل ساعة تحدث
وقيدها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشا وما كان قبلها فليس بناشية
وخصصتها عايشة بان تكون بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشية
قوله هي اشد وطا قرا ابو عمرو وابن عامر بكسر الواو وفتح الطا بعدها
الف والباقون بفتح الواو وسكون الطا. وقرا قتادة وشبل عن اهل
مكة وطا بكسر الواو وسكون الطا وظاهر كلام ابي البقا ان من قرا بفتح
الواو مع المد فانه قال وطا بكسر الواو بمعنى مواطاه وبفتحها اسم للمصدر
ووطا على فعل وهو مصدر وطى ووطا مصدره واطا كقتال مصدر قاتل والمعنى
انها اشد مواطاه اي يواطى قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطي قلب
النايم فيها لسانه ان اردت العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد
من الخشوع والاخلاص والوطا بالفتح والكسر على معنى اشد ثبات قدم وابعد
من الزلل او اثقل واغلظ من صلوة النهار على المصلي من قوله عليه الصلوة والسلام
اشدد

اشدد وطاتك على مضر وعلى كل تقدير فانتصابه على التمييز **قوله** واقوم
قيلا حكى الزمخشري ان انسا قرا واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي واقوم
فقال ان اقوم واصوب واهيا واحد وان ابا سوار الغنوي قرا فحاسوا خلال الديار
بالحا المهملة فقيل له هي بالجيم فقال جاسوا وحاسوا واحد. قال شهاب
الدين وغرضه من هاتين الحكايتين جواز قراءة القران بالمعنى وليس في هذا دليل
لانه تفسير معنى وايضا فالذي بين ايدينا قران متواتر وهذه الحكاية
احاد وقد تقدم ان ابا الدردا كان يقري رجلا ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم فجعل الرجل يقول اليتيم فلما تبرم منه قال طعام الفاجر يا هذا
فاستدل بهذا على ذلك من يرى جوازه وليس فيه دليل لان مقصود ابي
الدردا بيان المعنى فجا بلفظ مبين. قال ابن الانباري ذهب بعض
الرافضين الى ان من قال ان من قرا بحرف يوافق معنى حرف من القران
فهو مصيب اذا لم يخالف ولم يات بغير ما اراد الله. واحتجوا بقول
انس هذا وهذا قول لا يعرج عليه ولا يلتفت الى قايله لانه لو قرى بالفاظ القران
اذا قاربت معانيها واشتملت على غايتها لجاز ان يقرا في موضع الحمد لله
رب العالمين الشكر للباري ملك المخلوقين ويتسع الامر في هذا حتى
يبطل لفظ جميع القران ويكون التالي له مفتريا على الله تعالى كاذبا على
رسوله صلى الله عليه وسلم ولا حجة لهم في قول ابن مسعود نزل القران
على سبعة احرف انما هو كقول احدكم هلم وتعال واقبل لان هذا
الحديث يوجب ان القران المنقول بالاسانيد الصحاح عن النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اختلفت الفاظه واتفقت معانيها كان ذلك فيها بمنزلة
الخلاف في هلم وتعال واقبل فاما ما لم يقرا به النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه وتابعوهم فان من اورد حرفا منه في القران بهت ومان
وخرج عن مذهب الصواب. وحد بيتهم الذي حكوه قاعدتهم في هذه
الضلالة لا يصححه اهل العلم. **فصل** بين تعالى في هذه
الاية فضل صلوة الليل على صلوة النهار وان الاستكثار من صلوة
الليل بالقراة فيها ما امكن اعظم للاجر واجلب للثواب. كان علي
ابن الحسين يصلي بين المغرب والعشا ويقول هذه ناشية الليل
وقال عطا وعكرمة هو بدو الليل. قال في الصحاح ناشية الليل
اول ساعاته. وقال ابن عباس ومجاهد وغيرهما هي الليل كله
لانه ينشا بعد النهار وهو اختيار مالك. قال ابن العربي وهو الذي
يعطيه اللفظ ويقتضيه اللغة. وقالت عايشة وابن عباس
ايضا ومجاهد انما الناشية القيام بالليل بعد النوم ومن قام
قبل النوم فما قام ناشية. وقال يمان وابن كيسان هو القيام من اخر
الليل. واما قوله اشد وطا اي اثقل على المصلي من ساعات النهار
لان الليل وقت منام وراحة فاذا قام الى صلوة الليل فقد تحمل المشقة
العظيمة وهذا على قراة كسر الواو وفتح الطا واما على قراة المد فهو
مصدر واطات وطا ومواطاة اي وافقت على الامر من الوفاق تقول
فلان مواطي اسمه اسمي اي موافقه فالمعنى اشد موافقة بين القلب
والبصر والسمع واللسان لانقطاع الاصوات والحركات قاله مجاهد
وابن مليكة وغيرهما قال تعالى ليواطيوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا
وقيل اشد مهادا للتصرف في التفكر والتدبر. وقيل اشد ثباتا من
النهار وقال الليل يخلو فيه الانسان بما يعمله فيكون ذلك اثبت للعمل

Copyright King Saud University